مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 11، عدد رقم: 02، جوان 2022، صص: 443 - 458
تاريخ الاستلام(2022/01/21)تاريخ القبول(2022/05/23)تاريخ النشر (2022/06/30)

أدب الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة (هيثم يحيى الخواجة نموذجاً)

Haitham Yahiya Khawaja as a Model Children's Literature in the United Arab Emirates

سعاد عبدالله راشد الطربان الحمودي[1]، محمود درابسة[2]

[1]جامعة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة)، suadabdalla88@hotmail.com

[2]جامعة اليرموك (الأردن)، mdarabseh58@yahoo.com

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التطرق للحديث عن أدب الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي من خلالها يعرض تصور شامل لأدب الطفل، فتناولت الدراسة نماذج مختلفة من الأنواع الأدبية السائدة في دولة الإمارات كما تناقش المشكلات التي واجهت الكاتب الإماراتي كغياب العامل المادي الذي أدى إلى قلة وتراجع إنتاجه الأدبي، علاوة على ذلك جهود المؤسسات الداعمة لهذا الأدب حيث قدمت الكثير من الخدمات تجاه الطفل في إمارة الشارقة، وإبراز ملامح تطور أدب الطفل ابتداءً من أغاني المهد حتى تطور القصة والمسرح وشعر الأطفال، وتسلط هذه الدراسة الضوء على الكاتب هيثم يحيى الخواجة الذي أبدع بكتابته للطفل واهتمامه بإثراء خياله وتنمية فكره وتعميق وعيه، حيث مارس هذا الأدب إبداعاً وتنظيراً وتطبيقاً لأكثر من ثلاثة عقود، كما تقف مؤلفاته تشهد له بالإبداع والتميز، وتتمثل النتيجة الإجمالية للدراسة بأن حاجتنا إلى تعميق مجرى هذا الأدب كبيرة ولا بد من الإنارة على الجيد والمتميز منها.

كلمات مفتاحية: أدب الطفل؛ الأنواع الأدبية؛ الكاتب الإماراتي؛ أغاني المهد،؛ الكتابة للأطفال.

المؤلف المرسل: سعاد عبدالله راشد الطربان الحمودي، الإيميل:suadabdalla88@hotmail.com

Summary:

This study aims to discuss about the children's literature in the United Arab Emirates through which an overview of the children's literature will be presented. Thus, the study tackles different models of prevalent literary genres in the United Arab Emirates. This study came up with many results:

1- The obstacles faced by Emirati writer including the absence of the material factor which led to the decrease and recession of his literary production.

2- The efforts of the institutions which support this literature as it provided many services to the children in the Emirate of Sharjah.

3- Focus on the features of the development of children's literature including the cradle songs to the development of the story, theater and children's poetry.

Such study sheds light on writer, Haitham Yahya Al-Khawaja, who is creative through children's writings and his interest in enriching his imagination, developing his thinking and deepening his awareness. It is because he practices the creation, theorization and application of this literature more than three decades ago. His writings stand testament to his creativity and excellence. The impressive result of the study indicates that our need to deepen this literature is pressing. It is also necessary to shed light on the good and distinguished aspects of it.

Keywords: Children's literature – literary genres– Emirati writer –the cradle songs – children's writings.

1. مقدمة:

يعد الطفل اللبنة الأساسية في المجتمعات وأساس بناء المستقبل، والحضارات، كما أن الكتابة له دائماً بحاجة إلى جهد ودربة من أجل تحقيق سماته وصفاته، فهو قائم على إثراء لغة الطفل، وأدب الطفل أحد الأجناس الأدبية التي تشهد تطوراً وخاصة في دولة الإمارات كما نلحظ مؤخراً اهتماماً كبيراً بأدب الطفل بمختلف الجوانب بالدولة، وكاتبه يجب أن يراعي ثقافة الطفل بالإضافة للجوانب النفسية والتربوية والتقنية،التي يجب أن تتوافر في هذا الأدب.

2.أدب الطفل.

1.2 مفهوم أدب الطفل:

قد ذهب معظم الدارسين إلى أن أدب الأطفال فن رفيع يحقق المتعة والفائدة معاً للطفل؛ حيث إنه قائم وفق أطر فنية وتربوية، علاوة على أنه يراعي الحالة الاجتماعية والنفسية وغيرها فهو فرع جديد مستحدث، كما يعد أدب الأطفال أحد فروع الأدب

العام، وأنه يمتلك من الخصائص التي تميزه عن أدب الكبار على الرغم من أن كلا منهما يتخذ الشكل نفسه والمضمون نفسه .

ولنا أن نقول إن أدب الأطفال موجود منذ القدم وقبل التاريخ البشري؛ أي أنه موجود حيث وجدت الطفولة، موجود بالفطرة، أما إذا كان المقصود به ذلك اللون الفني الجديد الذي يلتزم بضوابط عدة كالفنية والنفسية والاجتماعية والتربوية، ويستعين بوسائل الثقافة الحديثة في التواصل مع الطفل، فإنه في هذه الحالة من أحدث الفنون الأدبية(1) .

كما تنوعت التعريفات وتعددت حول مفهوم" أدب الطفل"، وبناءً على ذلك يمكن تعريفه بأنه: الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وإحساسات وأخيلة تتفق مع مدراك الأطفال وتتخذ أشكال: القصة والشعر والمسرحية، والمقالة، والأغنية(2) .

ويرى أحمد زلط: أن أدب الطفل لا يتجزأ من إطار الأدب العام، يختلف عن أدب الكبار، فهو جنس أدبي متجدد يخاطب فئة عمرية معينة مع مراعاة الجوانب اللغوية والإدراكية للطفل(3).

ويذكر علي الحديدي في أكثر من موضع أن أدب الأطفال لا ينفصل " أدب الأطفال" عن إطار الأدب العام، حيث يقول: من الخطأ أن يتخيل أحد أن مادة أدب الأطفال منفصلة عن أدب الكبار، أو يظن أنها تقوم بمقاييس تختلف عن مقاييس أدب الكبار ومن ثم فنتاج الذهن من (أدب الأطفال) يستحق أن يواجه المستويات نفسها من النقد(4).

فالأدب بعامة نتاج إبداعات بشرية تتمثل في الإبداعات الشفاهية أو المكتوبة وقد عرفه ممدوح القديري بأنه: مجموعة من التجارب الإنسانية التي تفرضها الحياة البشرية باتجاهاتها المختلفة بكل تناقضاتها بشيء من المعاناة، فهو إبداع قائم على الأسلوب المبتكر ويعتمد ذلك على الذوق والجمال كما أنه يقوم على العاطفة والخيال وليس الأفكار فقط، بل هو فن متلاحم بالحياة(5).

ويعرفه نجيب الكيلاني بأنه: التعبير الأدبي الجميل، المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته، والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منها أساساً لبناء كيان الطفل عقلياً ونفسياً ووجدانياً وسلوكياً وبدنياً، ويسهم في تنمية مداركه، وإطلاق مواهبه الفطرية، وقدراته المختلفة، وفق الأصول الإسلامية(6).

ونستخلص من التعريفات التي أوردناها أن أدب الطفل كغيره من الأجناس الأدبية تتنوع أشكاله كالقصة، والمسرح، والشعر، والحكاية، والرواية وعلى الرغم من تنوع

تعريفاته إلا أنها تؤدي الغرض نفسه، ويسعى للعديد من الغايات الواضحة ليس هذا فقط، بل أنه يحقق المتعة والفائدة معًا وفق معايير معينة ولكنها تتحقق بالمضامين والأساليب الصحيحة التي تخاطب تلك الفئة العمرية وهذا ما يميز أدب الأطفال عن أدب الكبار ويجب على كاتبه أن يراعي ذلك فيما يتوافق مع ديننا الإسلامي وتقاليدنا الصحيحة والصحية للنفس البشرية.

2.2 أهداف أدب الطفل :

إن لأدب الطفل أهمية كبيرة، وهذه الأهمية لا تقتصر على إفادة الطفل فقط بل إن المجتمع يجني ثمار هذا الأدب في واقعه ومستقبله؛ لأن لهذا الأدب – بلا شك – أثراً في شخصية أطفال هذا المجتمع وهؤلاء الأطفال هم شباب المستقبل، نجد هذا المعنى واضحاً في قول سليمان العيسى عندما قال:" لأنهم فرح الحياة، ومجدها الحقيقي، لأنهم المستقبل، لأنهم الشباب الذي سيملأ الساحة غداً أو بعد غدٍ، لأنهم امتدادي وامتدادك في هذه الأرض لأنهم النبات الذي تبحث عنه أرضنا العربية"(7).

فالكاتب حين يتحدث عن أدب الطفل فلا بد أن تكون له غاياته وأهدافه السامية التي يسعى من أجلها في مخاطبة الأطفال، وقد تتنوع في موضوع واحد، فأساس تلك الأهداف يعود في الأصل على أهمية الأدب .

1- فللأدب أهميته في التنمية العقلية؛ حيث يسهم في ذلك من خلال" تربية ونشأة الطفل على التفكير المنظم، وعلى الملاحظة الدقيقة، وسرعة البديهة، وجعله محب للاطلاع على ما حوله من معارف، وتنمية مهاراته اللغوية"(8). من خلال ذلك نلاحظ أن أدب الطفل يعمل على تنمية الطفل عقلياً كما له القدرة في توسيع مدارك الطفل العقلية وخياله.

2-وذكر إسماعيل الملحم " أن النص الأدبي يقوم بتوجيه الطفل لتكوين اتجاهات سليمة وإيجابية تجاه العمل وتنظيم الجهد والوقت، وجعله محب لمهارات مرغوبة كالمطالعة والرسم والسباحة وصنع الأشياء"(9). فعادة النص الأدبي يأتي عبارة عن منظومة قيم من خلالها تعمل على تمكين الطفل وتكوينه نحو الاتجاهات السليمة كما تغرس في نفسه حب المهارات وممارستها.

3-فالأدب لا يقتصر دوره على تنمية المهارات، إنما يعمل لإمداد الطفل بالثقافة بمختلف ضروب المعرفة، وتشمل هذه المعارف المعلومات والحقائق المتصلة بمجتمع الطفل والمجتمعات البشرية، سواء منها المعلومات والحقائق العلمية، أم النظريات والأعراف والعادات الاجتماعية(10).

4-كما يعمل أدب الأطفال في المساهمة على مساعدة الطفل على فهم الحياة والتكيف معها في مختلف ظروفها، بحيث يجعل الطفل كائنًا اجتماعيًا بعيدًا عن التمركز حول ذاته(11). لذلك كانلأدب الطفل دور كبير في خلق بيئة ونسيج مجتمعي مهيأ للطفل بعيداً عن الانطواء.

3.الأنواع الأدبية.

1.3أغاني المهد:

يعد أدب الطفل أحد الوسائل التي تساعد على نهوض المجتمع كله من خلال النهوض بأطفاله، فهو يسهم في تحقيق المتعة والتسلية والمعرفة بجميع جوانبها، وجدير بالذكر أن أدب الطفل في الخليج العربي في السابق مر بمرحلتين، وتشير إلى ذلك نجلاء محمد علي عند تناولها لأدب الطفل في الخليج العربي؛ إذ ذكرت أن المرحلة الأولى كانت قبل اكتشاف البترول، وهي مرحلة ضعيفة جداً، اقتصرت على عدة محاولات بدائية، علاوة على الترجمة والنقل عن الدول الرائدة، سواء عربية أم أجنبية، والمرحلة الثانية بعد ظهور البترول، وتمثل بداية بلورة أدب خاص بأطفال الخليج نابع من البيئة الخليجية(12).فالأدب لا يحقق أهدافه التي تسهم في بناء شخصية الطفل إلا بعد الوقوف لمعرفة فنونه المختلفة، ودور كل منها في بناء جانب من جوانب الشخصية الطفولية، ولكل فن من فنون أدب الأطفال طبيعته وخصائصه التي يفضل مراعاتها ووصفها، ولقد شهدت دولة الإمارات نمو بعض الأجناس الأدبية متمثلة في الأنشودة/ القصة/ المقال، النوادر والحكايات(13).

وتعد أغاني الأطفال القديمة في دولة الإمارات العربية المتحدة جزءاً لا يتجزأ من تراثنا الشفهي الأصيل على الرغم من سهولة تركيبها ومفرداتها، وتلقائيتها، إلا أنها استطاعت أن تحقق تفاعل الأطفال معها، فالأمر لا يتوقف عند هذا الحد وإنما الأثر البالغ الذي تركته في نفوسهم ووجدانهم وتفكيرهم، لذلك تعد الأغاني من أهم وسائل التنشئة في تكوين شخصية الطفل الذي يشكل المرآة الأساسية للمجتمع. فهناك أغاني تساعد الطفل على النوم وأخرى عند استيقاظه في الصباح وأغاني تساعده على الأكل، وأغاني خاصة بالمناسبات كهطول المطر وختمة القرآن وأغاني الأعياد والمناسبات الأخرى... إلخ.

كما تتميز أغاني الطفولة في مجتمعنا الخليجي بشكل عام بدورها التربوي المهم، فهي قد ترافق الأحداث التي يمر بها الطفل في مرحلة المهد والطفولة المبكرة والمتوسطة، بحيث تشجعه وترسخ في نفسه قيم الخير والحب والمبادئ والأخلاق الحميدة النابعة من

القيم الإسلامية الحنيفة(14). وما نلحظه أن المرأة في الماضي قد عانت معاناة كبيرة بجانب الرجل، حيث مرت بظروف الحياة الصعبة، وعلى الرغم من ذلك فإن روح التعاون بينهما سائدة إلى أقصى درجة، فكان للمرأة الدور الكبير في خدمة المنزل إلى جانب تربية الأبناء فركزت كما كانت في السابق على تعلم كتاب الله عز وجل والأمور الحميدة الأخرى. وكانت طرق التسلية للأبناء في المهد متعددة منها أنه كانت تهدهده وهو في المهد بأناشيد حتى ينام ونذكر منها(15) :

هوّا هوّا(16) يالهادي

أحمد ساكن الوادي

لاماي ولا زادي

هوه هوهوهوهوه(17).

2.3 أغاني الألعاب:

هناك بعض الألعاب الشعبية الخاصة بالبنات عادة ما تكون مصحوبة بأغانٍ وأهازيج موسيقية قد ترددها اللاعبات في أثناء ممارستهن اللعب، وهذه الأغاني والأناشيد تعد شكلاً من أشكال أدب الأطفال، فهي قد تعبر عن تلك الحقبة الزمنية التي توارثتها الأجيال، فكثيراً ما نجد أن الجدات والأمهات يحفظن هذه الأناشيد الموسيقية لتحفظها الحفيدات والبنات.

وأما بعض الأناشيد التي تمارس من قبل البنات أو الأطفال فغالباً ما تكون مصحوبة ببعض الكلمات المسجوعة ذات الرنين الموسيقي الذي يشجع اللاعبين ويحفزهم على استمرارية اللعب، فهذه ألعاب جماعية يشترك فيها الجميع بترديد الأغاني والأناشيد.

ولعل لعبة "المريحانة" (المراجيح) من الألعاب التي قد تتضمن أناشيد موسيقية مستوحاة من التراث الشعري الإماراتي، ويوجد عدد من الألعاب التي قيلت فيها هذه الأشعار والأناشيد(18).

وما نلحظه في أغاني الألعاب وجود بعض التدرج في الكلمات في هذه الأغنية (حمامة نودي نودي) فهي تعتمد الكلمة أساساً لها ويبدأ فيها الأطفال بداية طريفة تعبر عن هديل الحمام، ثم تستحثه الألفاظ وأحداث القصة للوصول إلى نهايتها، وفي النهاية تكون الحكمة أو يكون المغزى من الصندوق إلى المفتاح إلى الفلوس إلى أن ينتهي الأمر بأن الحليب الذي مصدره البقر هي بحاجة إلى الحشيش الذي لا ينبت إلا إذا سقط المطر

على الأرض فهذه الكلمات تسهم في تعليم الأطفال التفكير المرتب؛ فلكل شيء متعلق لازم له وهكذا(19).

حمامة نودي نودي(20) سلمي على سعودي

سعودي راح مكة جاب الثياب العكة

ويحطه في صندوقه صندوقه ماله مفتاح

وتلك التي قيلت في طقوس المطر، حيث يخرج الأطفال إلى الشوارع للاستمتاع بالمطر كما كانت لهم طقوسهم وأغانيهم الاحتفالية، فهم يستقبلون المطر لاعبين، فرحين مبتهجين فنجدهم يرددون :

طاح المطر من الله وكسّر حوي(21)عبدالله

طاح المطر برعوده وكسّر حوي سعّوده(22)ذ

3.3الحكايات الشعبية:

تعد الحكايات الشعبية من الموروث القديم الذي ابتدعه الخيال الشعبي، فالتراث الإماراتي واسع وكبير كما أنه زاخر بالحكايات الخرافية التي اعتمدت على شخصيات أسطورية مثيرة للاهتمام، قد تأتي عادة مشوقة ومخيفة تقص للأطفال.

فالحكاية الشعبية أو (الخراريف) بتسمية أهل الإماراتيي نوع من أنواع الأدب الشعبي التعبيري(23)، وهي التي ترويها الجدات والأمهات للأطفال قبل النوم، كما تروي في بعض المجالس الرجالية(24).

والخراريف في الأدب الشعبي الإماراتي لفظ للجمع ومفرده خروفه، وتصغيرها خريريفة، ويقال أم الخراريف أو أبو الخراريف هو من يتصف بالوشاية ونقل الكلام بين الناس، أي أنه يختلق الأحداث ويؤلف الحكايا(25).

ومن الحكايات التي انتشرت حكاية (أم الدّوّيس) التي قد تأتي حكايتها وأوصافها غاية في التفرد والعجب؛ وصفت من قبل الرجال الأوائل من أجمل النساء التي يمكن أن يصادفها رجل؛ فهي ليست بجميلة فحسب، إنما اجتمعت فيها كل مواصفات الجمال والرقة وعذوبة الحديث وشذا العبير المنبعث من نسائم خطواتها على الرغم من أنها بالغة الجمال إلا أنها تحمل في وجهها (عيني قط) هاتان العينان هما الملمح البارز أنها من الجن وليست من البشر.

أم الدّوّيس هي: " أم تعني ذات، والدويس تصغير لكلمة داس، وهي آلة قطع حادة أشبه بالمنجل"(26). وقد تظهر في الأحياء السكنية المأهولة بالسكان، وفي المدن الكبيرة

والصغيرة، وقد تظهر في القفار والبساتين أي أنها تظهر في جميع الأمكنة التي يمكن أن يوجد فيها البشر ويمكن إغواؤهم فيها وقتلهم(27).

فالحكايات الشعبية تعد نوعاً من أنواع التسلية تجسد صورة صادقة للمجتمع والبيئة وقد تجسد حياة الناس في المجتمع الإماراتي المتأصلة في طبائعهم، وهي تأتي تخدم أغراضاً متنوعة، كالتشجيع والتهذيب ومن الممكن أن تكون خلاصتها عبارة عن تلقين للأطفال تتمثل في حكمة وعبر وقيم أخلاقية.

4.مشكلات الكتابة للأطفال :

إن نسبة أطفال دولة الإمارات العربية المتحدة قد تشكل 50% من إجمالي عدد السكان المواطنين، كما تعد هذه النسبة الأعلى في الدول العربية(28). على الرغم من أن دولة الإمارات العربية المتحدة قد تسجل تفوقاً ملحوظاً في شريحة الأطفال، إلا أنه لا تزال هناك معوقات قد تواجه الطفل الإماراتي من ناحية ثقافية وإعلامية وأدبية .

وعلى الرغم من ظهور الكُتاب الذين جمعوا بين الإبداع والتجديد في الكتب الموجهة للطفل بضروبها المختلفة من قصة وشعر ورواية ومسرح، إلا أن الساحة الأدبية في دولة الإمارات لا تزال ضمن حيز صغير فيما يقدم للطفل إذا ما قورن بالأدب المقدم للكبار من أعمال أدبية، لذا فإن الطفل الإماراتي في أزمة أدبية، وهي عدم كفاية ما يكتب له لحاجاته وتطلعاته، هذه من جهة القدر المخصص له في الكتابة الأدبية، كما أن هذا القدر – على قلته – يكون غير مناسب للطفل، فتكون الأزمة بالكم والكيف معاً.

كما كانت بدايات هذا الأدب في السبعينيات تقريباً، حيث لمعت أسماء مختلفة لكنها قليلة جداً أو بمعنى أصح لهم توجهات أخرى ككتابة الشعر والكتابة للكبار، أما الكتابة للأطفال فكانت بحاجة إلى ظهور كُتاب من أجل تنشيط الأعمال الأدبية الموجهة للطفل .

الكاتب الإماراتي.

كانت الكاتبة الإماراتية شيخة مبارك الناخي أول من خطت خطوات سريعة وخاضت التجربة تجاه هذا الأدب، ولكن نتساءل ما أسباب تعثر صدور مجلات الأطفال كمجلة (الزهور) التي تم صدورها عام 1977مو الأمر في إصدارات مجلة ماجد1979م الذي كان أثرها على الأطفال واضحاً وطبع من عددها الأول مجموعة من النسخ إلى أي مدى طال التطور فيها من حيث الشكل والمضمون فالأمر لا يتوقف عند هذا الحد بل وصل الأمر إلى تعثر مجلة (العصافير) عام 1997م الصادرة من المجلس الأعلى للطفولة(29).

وظهرت الإنتاجات القصصية للكاتب علي محمد راشد في الثمانينات، لم تتجاوز عشر قصص للأطفال، لكنها ما لبثت أن توقفت توقفاً ملحوظاً، ولم يكن له أي إنتاج قصصي منذ عام 1990م.ظهرت الكتابات القصصية لـ عبد الرضا السجواني، وأسماء الزرعوني في التسعينيات من القرن العشرين، لكنها كانت إنتاجات قليلة ويلاحظ أن مجموع إنتاج كُتّاب الأطفال في الإمارات بشكل عام في تراجع، وأنه -مقارنة بالكتابة العربية للوافد في دولة الإمارات- أقل بكثير(30). ولعل للعامل المادي دوراً كبيراً في دعم الكتابة في مجال " أدب الطفل"، والدليل على ذلك غياب العامل المادي الذي أثر سلباً على الكتابة في هذا المجال، ومن النماذج التي اهتمت بثقافة الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة؛ شيخة مبارك الناخي؛ التي شاركت شقيقها في إصدار أول مجلة بعنوان: " الزهور" وكانت رئيسة تحريرها، واهتمت بكتابة قصص قصيرة للأطفال، ثم توقف إصدار هذه المجلة بسبب مشكلات التوزيع والتكلفة المادية(31).

5.دور مؤسسات إمارة الشارقة تجاه أدب الطفل :

1-القيادة العامة لشرطة الشارقة:

قامت الجهات الأمنية بدور واضح في تثقيف الطفل أمنياً، وتسعى القيادة العامة لشرطة الشارقة من خلال مجلتها "الشرطي الصغير" نشر الوعي بين الأطفال متخذة من الأدب رسالة لتحقيق أهدافها الأمنية فقد صدر العدد الأول من مجلة الشرطي الصغير في أغسطس عام 1989م بمعدل 12 عدداً في السنة، حيث تعد أداة للتثقيف والتوعية التي تعبر فيه عن حرصها تجاه المجتمع بشكل عام، والنشء بشكل خاص.

كما شارك عدد من أصدقاء الشرطة في الأعداد الأولى للمجلة، وتم ذلك من خلال كتاباتهم ورسوماتهم ومعلوماتهم، حيث أصبحت المجلة تستقبل العديد من المشاركات من داخل وخارج الدولة مما أدى إلى خلق بيئة تشجيعية بين الطلاب والناشئة حيث تنوعت موضوعاتها بين السلوكيات التربوية والمعارف العامة. إيماناً بجهود المؤسسة الشرطية بضرورة الاهتمام بالطفل في عام 2012م تم إصدار مشروع كتاب الطفل وبموجبه تم إصدار مجموعة من الكتب سنوياً للطفل، حيث تتضمن قصصاً مصورة تهدف إلى تنمية الحس الثقافي والأدبي كما تعد شرطة الشارقة الأولى على مستوى دولة الإمارات العربية المتحدة في مبادرة إصدارات خاصة تعنى بالطفل منها: (شمس ورحلة الأمير)، و(للبحر حكايات)، و(حكاية الطاووس والثعلب)، و(المهر الأسود)، و(الغيمة الصغيرة)، و(قطرات الماء) وجميع تلك المؤلفات ممن تأليف الكادر الشرطي، من لهم اهتمامات أدبية تخص ثقافة الطفل(32).

2- مؤسسة الخليج للطباعة والنشر – الشارقة .

تصدر يومياً جريدة وأحد أبواب الجريدة تخصص للأطفال تحت عنوان (المغامرون) وتنشر الصفحة المخصصة للأطفال قصصاً وأخبار النشاطات المدرسية وصور الأصدقاء الأطفال ورسوماتهم وبعض المعلومات العامة المفيدة (33).

6.جهود هيثم يحيى الخواجة في الكتابة للأطفال:

هيثم يحيى الخواجة كاتب متميز أبدع في كتاباته للطفل حيث مارس هذا الأدب إبداعاً وتطبيقاً لأكثر من ثلاثة عقود، كما كان له اهتمامه الكبير في كتابة مختلف الموضوعات في القصة القصيرة، واهتم أيضاً بمسرح الطفل الذي من خلاله استطاع أن يوظف الخيال العلمي والتراث في مسرحه علاوة على ذلك لم يتوقف هذا الإبداع عند هيثم بالقصة والمسرح بل كانت له إسهاماته في شعر الأطفال ومن المعروف أيضاً أن مؤلفاته تشهد له بالإبداع والتفوق .

ولا بد من القول جهود هذا الكاتب لم تقتصر على ما سبق ذكره، بل أدرجت بعض مؤلفاته ضمن مناهج التربية والتعليم في دولة الإمارات العربية المتحدة، كما وجه اهتمامه بالخيال العلمي والقيم التربوية الأخلاقية التي تعد إحدى النماذج في مسرحه، حيث كان أحد المحكمين في جوائز مختصة بأدب الطفل في الوطن العربي. برزت جهود الخواجة في مسرح الطفل، إذ عده فناً عظيما، له أثر واضح على جيل المستقبل، ورأى أن من الضروري أن توليه اهتماماً كبيراً، إذ إن مسرح الطفل عادة يعتمد على اللعب في توصيل المعلومة والتواصل مع جمهوره- الأطفال، كما يركز على الغناء الإمتاع ويتمثل ذلك باختيار شخصيات محببة لدى الأطفال وتقاربها من طموحاتهم وأفكارهم، وهو ما ظهر في مسرحيات الأطفال التي كتبها الخواجة التي امتازت بالحركة الرشيقة، والعبارة المشرقة الجميلة، والجمل القصيرة التي تسهل على الممثل حفظها وترديدها، ومما يزيد مسرحياته جمالاً ووضوحاً تضمينها بأناشيد من تأليفه، فهو شاعر يجيد كتابة شعر الأطفال أيضاً، وهذا ما يساعد في تحول مسرحياته إلى مسرحيات غنائية يحبها الأطفال ويطربون إلى سماعها، ما يكتبه الخواجة في مسرحياته يدعو للوحدة والاتحاد والدفاع عن الوطن(34). ونذكر ما جاء في مسرحية (قرية الأحلام) على لسان الغزال الحكيم :

داري داري ما أحلاها
نفسي أبداً تهوى لقاها
أنا أعشقها روحي فداها
داري حلوة ما أغناها(35)

موضوعات قصص الأطفال عند هيثم يحيى الخواجة:

تأتي القصة عادة في مقدمة أدب الأطفال – وإن كان هناك من لا يراها وسيلة ثقافية- إلا أن الواقع يؤكد بأنها وعاء لنشر الثقافة لدى الأطفال لما تحمله من أفكار، وحقائق تاريخية وعلمية وإنسانية متنوعة، كما تحتوي على صور، وقيم وأفكار(36).

ولقد عني علماء التربية وعلم نفس الطفل بهذا اللون الأدبي التربوي الممتع، حيث قاموا بدراسات مستفيضة لأنواع القصة الطفلية من جانب شكلها الفني ومضموناتها التربوية والفكرية، ونتيجة ذلك توصل إلى أن القصص الطفلية هي أكثر ملاءمة للطفل كما أنها تلبي حاجاته المختلفة في أطوار نموه، ولاسيما من النواحي العقلية والوجدانية(37).

كما تعد تجربة الخواجة في الكتابة للأطفال تجربة إبداعية متميزة فريدة من نوعها، فقد كرس هذا الكاتب وقته وجهده في الكتابة للأطفال، حيث اتسمت كتاباته بالمثالية وما يميز قصصه أن أبطالها أطفال، حيث برزت فيها ملامح شخصية الطفل الجديد الذي يحمل رسالته السامية بما يواكب رؤية الحاضر والمستقبل .

و قصص الخواجة تتمتع بأسلوبها الشيق الجميل، الذي تدعو الأطفال إلى الأهداف التعليمية والتربوية معاً كما سردها بلغة واضحة ومفهومة تتناسب مع مدارك الطفل، معتمداً فيها على قاموس الطفل اللغوي.

وموضوعات قصص الخواجة متنوعة جاءت من أجل خدمة وعي الطفل، وإشباع الشغف عنده، وتجسيد القيم الأخلاقية والتربوية عند الأطفال .

وقد يتمثل دور قصة الطفل في تنمية روح الانتماء الوطني وحب الوطن، ويأتي ذلك من خلال القصص التي بإمكانها أن تقدم الوطن نموذجاً للخير والنماء، المكان المرتبط بالكدح الإنساني والحياة، فحب الوطن في أن نحيا ويحيا حبه في قلوبنا(38).

وفي إحدى قصص السلسلة التربوية تحت عنوان (ابن الشهيد) الذي استطاع فيها هيثم الخواجة أن يصور الطفل نزار الذي عاد من المدرسة باكياً في حضن أمه قائلاً بأنه لا يحب المدرسة ولا يريد الذهاب إليها بعد أن قال له أحد زملائه بالفصل إنه لا يحبه ولا يريد اللعب معه مما جعل أمه تبكي لبكائه وتبحث عن طريقة لتخلص ابنها من هذا الموقف وتبحث عن الأسباب حيث توصلت إلى أن نزاراً لا يحب لعب الإيذاء مع رفاقه بعد أن قررت في اليوم التالي أن تذهب للمدرسة وتخبر المدير بما حدث حتى عرف أن نزاراً ابن الشهيد فارس الذي يعد أحد نماذج الفخر لهذا الوطن دولة الإمارات العربية المتحدة والجميل في ذلك أنه صادف ذلك اليوم يوم الشهيد؛ فاستطاع المدير أن يتحدث في

المدرسة عن أحد رموز الفخر والتضحية الشهيد فارس وأن نزاراً ابن الشهيد ومنذ ذلك الوقت أحب الجميع نزاراً وتراجعوا عن اللعب المؤذي حتى إنهم عاهدوا المدير بالابتعاد عن الإيذاء باللعب وما زال ذلك كله مرسوماً في ذاكرة نزار الذي يعد أحد ضباط القوات المسلحة في دولة الإمارات العربية المتحدة والجميع يتحدث عن إخلاصه وحبه لوطنه(39).

نلاحظ هنا جملة من الأهداف التربوية: فالقصة في مجملها تحمل في طياتها توجهات وإرشادات تربوية وتعليمية وأخلاقية منها: الابتعاد عن إيذاء الأخرين، ودور مدير المدرسة في غرس القيم الحميدة في نفوس طلابه؛ مما أدى إلى تغيرهم وتقربهم وحبهم لزميلهم نزار، وأخيراً القصة تدعو إلى حب الوطن والإخلاص له والدفاع عنه، هذه القصة تربي الطفل على الآداب والسلوك السوي، كما أنه يتوقف معيار نجاح القصة المقدمة للطفل، والتي تحظى بقبول حسن عنده، بقدر ما تقدمه من رسالة تنموية، وأعني بذلك تنمية مدركات الطفل من خلال تشكيل فني ينأى بالقصة عن أسلوب التقرير والوعظ والإرشاد، وهذا ما قدمه الخواجة .

أما المجموعة القصصية للأطفال (سامحني أرجوك) فمنها قصة (أنا سائق بارع) عن الطفل محمود، وهو طفل ذكي، لديه حب السيارة، وعنده سيارة صغيرة، اعتاد على فكها واللعب بها، ويكبر محمود وتكبر معه أمانيه لو أنه يستطيع أن يفك سيارة أبيه الحقيقية، ولو أن يقودها، لكن إصرار والده وإقناعه بأن ذلك يشكل خطراً عليه، ولا يحق له هذا، لكن محمود في أحد الأيام اصطحب والده إلى الاحتفال بأسبوع المرور، وشاهد وقتها شريطاً سينمائياً عن أخطار السرعة، والحوادث، فيقتنع محمود بالانتظار حتى يكبر ويتعلم القيادة بشكلها الصحيح، وتمر الأيام ما إن يكبر محمود ويحصل على رخصة قيادة كما حصل على العديد من الجوائز لتقييده بقوانين السير، حتى أصبح عنصراً فعالاً في إنجاح أسبوع المرور الذي تحتفل به دولة الإمارات العربية المتحدة في كل عام(40).

القصة في مجملها تربوية، توجيهية، وتشتق حوادثها من بيئة الطفل؛ فهي قائمة على عنصر الإقناع، كما يعد موضوعها حديثاً تعاني منه كل المجتمعات، كحوادث السير والسيارات، حيث تسهم القصة في زيادة وعي الطفل، وإدراكه أن كل الأشياء ستأتي في حينها، وهي لا تعتمد على المنع والحرمان، بل تربي الطفل على الثقة عندما يكبر ويتمكن من قيادة السيارة بأمان، وأخيراً تختتم القصة بالنهاية المتفائلة .

من خلال التطرق لبعض الموضوعات والمضامين الذي تناولها وكتب فيها الخواجة نلاحظ وعيه التام بخصائص الطفل الذي يكتب من أجله، حتى إن قصصه اختلفت في الطول والحجم، كما اختلفت وتنوعت من حيث هي تربوية، وطنية، وتوجيهية، وأخلاقية، وكل موضوع استطاع فيه الكاتب أن يقدم فائدة ما للطفل بما يتناسب مع مداركه العقلية، كما تسهم قصصه في تكوين اتجاهات الطفل الخلقية، والاجتماعية والإنسانية إلى جانب الروافد التربوية الأخرى.

7. خاتمة:

قام هذا البحث بدراسة أدب الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة بمختلف مستوياته وإن ما أوردناه في الصفحات السابقة هو تصور بانورامي لأدب الطفل، ولقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج وهي:

- التطور والتنوع الملحوظ الذي شهده أدب الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة من الأدب الشفهي إلى الأدب المقروء والمكتوب والمسموع.
- هناك أزمة مر بها الكاتب الإماراتي، مثل غياب العامل المادي الذي أدى إلى قلة وتراجع إنتاجه الأدبي انعكست على الطفل الإماراتي .
- تمكن الكاتب الإماراتي الذي أصبح يسخر جهوده وإبداعاته بتقديم محتوى جاد لخدمة الطفل مما أدى إلى تطور وازدهار أدب الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- ظهور جهود مؤسسية داعمة لأدب الطفل في إمارة الشارقة مما أدى إلى ازدهار الإنتاج، وهذه دلالة على نمو الوعي الثقافي من أجل تثقيف الأطفال من خلال المجلات والقصص التوعوية التي تغرس في نفوسهم الأخلاق والقيم الحميدة.
- التزم الكاتب الخواجة بالقيم والمبادئ والأخلاقيات التي تسمو بالطفل إلى المثل العليا والأصالة الذي عبر عنها بقصصه ذات المحتوى الجيد للطفل.

مراجع البحث وإحالاته:

(1) الهيتي، هادي نعمان، أدب الأطفال فلسفته، فنونه، وسائطه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت)، ص71.

(2) الهيتي، هادي نعمان، مرجع سابق، ص72.

(3) زلط، أحمد، أدب الطفولة (أصوله ومفاهيمه- رؤى تراثية)، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط4، 1997م، ص24.

(4) الحديدي، علي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1988م، ص69.

(5) القديري، ممدوح، أدب الطفل العربي بين الواقع والمستقبل، مركز الحضارة العربية، ط1، 1999م، ص10.

(6) الكيلاني، نجيب، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1412هـ - 1991م، ص14.

(7) العيسى، سليمان، ديوان الأطفال، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط1، 1419هـ - 1999م، ص26.

(8) جكلي، زينب بيره، أدب الأطفال في العصر الحديث، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، 1430هـ -2009م، ص31.

(9) الملحم، إسماعيل، كيف نعتني بالطفل وأدبه، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1994م، ص49.

(10) الأسعد، عمر، أدب الأطفال، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 1424هـ - 2003م، ص71.

(11) عبدالحميد، هبة محمد، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، دار صفاء للنشر، عمان- الأردن، ط1، 1426هـ - 2006م، ص18-19.

(12) أحمد، نجلاء محمد علي، أدب الأطفال، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2011م، ص28.

(13) البلوشي، ليلى عبدالله، وأخريات، أدب الطفل في دولة الإمارات، ط1، إدارة مراكز الأطفال والفتيات، دائرة الثقافة والإعلام، 2007م، ص45،46.

(14) الغانم، كلثم علي، المأثورات الشعبية، أناشيد الطفولة في المجتمع الخليجي، السنة السادسة، العدد: الحادي والعشرون، 1411هـ - 1991م، ص24.

(15) مجموعة مؤلفين، فصول من تاريخ دبا وتراثها، جمعية دبا الحصن للفنون الشعبية، إ.ع.م - الشارقة، ط1، 1998م، ص174.

(16) ترنيمة تنشدها الأم وهي تهز مهد رضيعها

حنظل، فالح، مختصر معجم الألفاظ العامية في دولة الإمارات العربية، دار هماليل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ -2015م، ص600.

(17) العقروبي، مروة، أحمد الحلو (أغاني من الموروث الشعبي الإماراتي في قصة)، دار كلمات للنشر، إ.ع.م - الشارقة، (د.ت) .

(18)الشامسي، نجيب عبدالله، الألعاب والألغاز الشعبية في الإمارات العربية المتحدة، المسار للدراسات والنشر، إ.ع.م -الشارقة، ط2، 1418هـ-1998م، ص14.

(19)مسامح، عبدالرحمن، المأثورات الشعبية، الدور التربوي للألعاب الشعبية، السنة السادسة، العدد: الحادي والأربعون، 1411هـ - 1996م، ص30 .

نودي نودي: كلمة شعبية تعني سنة من نوم، ونودي بمعنى حاولي النوم سعودي: تصغير كلمة سعيد وما هو مشهور ومتداول بكلامنا الشعبي، وهو تحوير أسماء الصغار بأوزان مختلفة، يحطه: يضعه أو يحفظه.

(20) مسامح، عبدالرحمن، مرجع سابق، ص32 .

(21)حوي: حوش الدار وفناؤه المكشوف. هي من حوى الفصيحة بمعنى ملك واحترز، وقد سمي الحوش بهذه التسمية في العامية لأنه تابع في ملكيته للبيتفهو يحتويه. حنظل، فالح، مرجع سابق، ص147.

(22)صندل، عبيد راشد، الألعاب والأهازيج الشعبية في الإمارات، المطبعة الاقتصادية، (د.ت)، ص 131.

(23)بن جميع، خالد سليمان، حكايات شعبية من مدينة دبا، مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، دبي، ط1، 1998م، ص8.

(24)بدر، مصطفى، حقائق مذهلة عن دولة الإمارات، مركز الراية للنشر والإعلام، ط1، 2010م، ص133.

(25)المسلم، عبدالعزيز عبدالرحمن، مرامس، وزارة الإعلام والثقافة، إ.ع.م- الشارقة، ط1، 2004م، ص151.

(26)المسلم، عبدالعزيز عبدالرحمن، موسوعة الكائنات الخرافية في التراث الإماراتي، معهد الشارقة للتراث، (د.ت)، ص97.

(27)المسلم، عبدالعزيز عبدالرحمن، مرجع سابق، ص98.

(28)صادق، حيدر بدوي، قراءات في المادة الموجهة للطفل في الصحافة المحلية -قراءة إعلامية، دائرة الثقافة والاعلام، إ.ع.م - الشارقة، ط1995،1م، ص67.

(29)الخواجة، هيثم يحيى، مشكلات الكتابة للأطفال (رؤية وتجارب)، دائرة الثقافة للإعلام، الشارقة، ط1، 2010، ص145.

(30)عبدالرحمن، سعاد راشد أحمد، قصص الأطفال في الأدب الإماراتي، دائرة الثقافة، الشارقة، ط1، 2011م، ص96.

(31)الناخي، شيخة، أسرار ثنائية الوطن والإنسان، جريدة الاتحاد، 22- سبتمبر-2010، العدد: 12864، ص8.

(32)إدارة الإعلام والعلاقات العامة (القيادة العامة لشرطة الشارقة)، الشارقة، 16- مارس- 2021م.

(33)راشد، علي محمد، أدب الطفل في دولة الإمارات العربية المتحدة – ندوة أدب الطفل في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، 1989م-1409هـ، (د.ت)، ص180.

(34)حميدان، أحمد حسين، صور الإبداع المسرحي والأدبي للدكتور هيثم يحيى الخواجة(مجموعة من الدراسات النقدية)، دار الكتب والدراسات العربية، 2020م، ص210.

(35)الخواجة، هيثم يحيى، معاً نمثل ونلعب (عشر مسرحيات للأطفال)، وزارة الثقافة والشباب وتنمية المجتمع، إ.ع.م، (د.ت)، ص73.

(36)نوفل، يوسف حسن، القصة وثقافة الطفل، الهيئة المصرية للكتاب، 1999م، ص22.

(37) الشماس، عيسى، القصة الطفلية في سورية (دراسة تحليلية للقيم التربوية)، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1996م، ص35.

(38)عبدالخالق، عبدالرحمن، دور قصص الأطفال في تنمية الطفل، كتاب الرافد، العدد115، 2016م، ص164.

(39)الخواجة، هيثم، ابن الشهيد(سلسلة قصص تربوية للأطفال)، دار الكتب والدراسات العربية، مصر- الإسكندرية، (د.ت).

(40)الخواجة، هيثم يحيى، سامحني أرجوك(مجموعة قصصية للأطفال)، مبادرة 1001عنوان، (د.ت)، ص5،6.